كان من شباب اليسار الهجلي ، ولكن مذهبه كان في جوهره اخلاقيا صوفيا ، فقد تأثر بسبينوزا وهيجل وكذلك فيورباخ[١١] . وكون اشتراكيته في البداية والتي سميت بالاشتراكية الحقيقية ، على اساس فلسفي ميتافيزيقي بحت ، بعيدا عن النضال العملي ، ودون ادراك لدور العوامل الاقتصادية في حركة التاريخ والواقع ، ولا معرفة بالطبقات العاملة أو اتصالاتها ، وعندما اضطر الى ترك بلاده المانيا في خضم النضالات الديموقراطية والثورية لذلك الحين ، لجأ الى فرنسا واتصل بالاشتراكيين الفرنسيين ــ واصبح عضوا في العصبة الشيوعية ، (التي اسسها في الاصل الديموقراطيون الالمان المثقفون الراديكاليون والعمال في باريس سنة ١٨١٦) [١٢] وهي التي كلفت ماركس وانجلز بكتابة البيان الشيوعي ، وظهر قبيل ثورة فبراير سنة ١٨٤٨ في باريس .

وقد استعار هس مفهوم اغتراب الانسان من فيورباخ ، ولكنه نقله الى الميدان الاجتماعي .. فاغتراب الانسان عن جوهره يميز نمط الانتاج الرأسمالي الذي يغرس الانانية ويولدها نتيجة المنافسة ، ولاجل القضاء على الاغتراب وعبودية الانسان للمال ومن أجل أن يتخلص الانسان من الانانية ، ويحيا حياة جماعية مشتركة واخلاقية ، لا بد من القضاء على النظام الرأسمالي ، حتى يتمشى الانسان مع طبيعته الحقة ، ويجعل من حب الانسانية قانون حياته[١٣] .

ولكن اشتراكيته كما بين ماركس ، مثل اشتراكية جميع الاشتراكيين الاصلاحيين البورجوازيين الصغار ، لا تعبر عن البروليتاريا الثورية ولا آمالها ، بل عن الطبقات المتوسطة الصغيرة ، لذلك ظلت تستند الى مفهوم من التضامن البشري ، تفتقد تماما مفاهيم التمايز والصراع الطبقي . وتقوم مشاريع الاصلاح التي يقدمها هؤلاء الاشتراكيين ومن بينهم هس على معاني التضامن البشري العام ، بوصفها قوة طبيعية كبرى ، عاقتها الأنظمة الاجتماعية السيئة عن الافصاح عن نفسها في بناء سليم للعلاقات الاجتماعية . ومن هنا فقد انتهى الى اشتراكية عاطفية[١٤] .

ويشدد ماركس وانجلز في « الايديولوجية الالمانية » على هذا الصنف من الاشتراكيين الذي تغيب عنه الرؤية الطبقية ، ويدعونا بدلا من ذلك الى أن نرتفع فوق الاشتراكية والشيوعية ، لنصل الى الوحدة الاسمى التي تجمع بينهما ، والتي تتمثل في النزعة الانسانية ، فنحن جميعا على حد تعبير هس الذي ينقله ماركس، كائنات بشرية ... نحن جميعا اخوة .. نحن جميعا احبة[١٥] ثم يمضي ليقول أنه سواء كنا كائنات بشرية أو وحوش أو نباتات أو حجارة ، فنحن جميعا أجسام ، وعندما يتحرر الانسان من آخر القوى الخارجة عليه ، يصبح صالحا وقادرا على النشاط الاخلاقي ، متجردا من الانانية ويعلق ماركس وانجلز على ذلك بأن كل هذه العبارات الطنانة عن التحرير الخ . وعن الانسان الذي تحرر ، تبدو فيها المشكلة وكأنما قد حلت من الاساس ، وأن الثورة والمال وغيرها قد كفا عن الوجود ، ويصبح الوصول الى الاشتراكية أو الشيوعية على هذا الوجه طريقة الميتافزيقا .

اما ماركس فعلى خلاف هس تماما ، يرفض هذا المنهج والمفهوم الذي يقوم على الانسانية العامة ، التي لا تمايز فيها ولا صراع ، والتي تتيح للبورجوازية الصغيرة الفرصة لممارسة